المستوى البلاغي (الجزء الأول)

المثال الأول – قال تعالى : ((فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً)) {الكهف ١١ } ، والمراد أنمناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيه الأصوات بأن يجعل الضرب على الآذان كناية عن النوم الثقيل ، وإنما صلح كناية لأن الصوت والتنبيه طريقة من طرائق إزالة النوم فسد طريقه يدا على استحكامه ، وأما الضرب على العين وإن كان تعلقه بها أشد فلا يصلح كناية إذ ليس المبصرات من طرائق إزالته حتى يكون سد الأبصار كناية ولو صلح كناية فعن ابتداء النوم لا النومة الثقيلة .

واعترض بعضهم على جعله كناية وخرج الآية على الاستعارة المكنية بأن يقال شبه الإنامة الثقيلة بضرب من الحجاب على الآذان ثم ذكر ضربنا وأريد أنمنا وهو وجه فيها , وجوّز أن تكون من باب الاستعارة التمثيلية واختاره بعض المحققين .

ومن الناس من حمل الضرب على الآذان على تعطيلها كما في قولهم : ضرب الأمير على يد الرعية، أي منعهم عن التصرف .

وقيل : عبر بالضرب ليدل على قوة المباشرة واللصوق واللزوم ومنه : ((ضربت عليهم الذلة)) { البقرة ٦١} , وذكر الجارحة التي هي الآذان إذ هي يكون منها السمع لأنه لا يستحكم نوم إلا مع تعطل السمع , وقيل : إن هذه الكناية لم تكن معروفة قبل هذه الآية وهي من الإعجاز .

مناقشة :

سؤال/ لماذا جاء التعبير (فضربنا على آذانهم) بدلاً من (أنمناهم) ؟

سؤال / لماذا جاء التعبير (على آذانهم) بدلاً من (أعينهم) ؟

سؤال / ما الصورة البلاغية في قوله تعالى : ((فضربنا على آذانهم ...)) ؟

المثال الثاني – قال تعالى : ((وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذًا شططًا)){ الكهف ١٤} , موضع الشاهد (وربطنا على قلوبهم) ، وأصل الربط الشد المعروف واستعماله فيما ذكر مجاز ، وفي كتاب أساس البلاغة للزمخشري : ربطت الدابة شددتها برباط ، والمربط الحبل ، ومن المجاز : ربط الله عل قلبه: صبره .

والربط على القلب مستعار إلى تثبيت الإيمان وعدم التردد فيه ، فلما شاع إطلاق القلب على الاعتقاد استعير الربط عليه للتثبيت على عقده ، كما قال تعالى : ((لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين)) { القصص ١٠} . وفي ضده يقال : اضطرب قلبه ، وقال تعالى : ((وبلغت القلوب الحناجر)) { الأحزاب ١٠ } استعير الاضطراب ونحوه للترد والشك في حصول شيء .

وتعدية فعل (ربطنا) بحرف الاستعلاء للمبالغة في الشد ؛ لأن حرف الاستعلاء مستعار لمعنى التمكن من الفعل .

مناقشة :

سؤال : ما الصورة البلاغية في قوله تعالى : ((وربطنا على قلوبهم)) ؟

سؤال : لماذا استعمل التعبير القرآني الفعل (ربطنا) بدلاً من (ثبتنا) ؟

سؤال : ما الأصل اللغوي للفظ الربط ؟ وما المعنى الجديد الذي أضافه في سياق الآية ؟

سؤال : لماذا استعمل التعبير القرآني لفظ (القلب) على الاعتقاد والإيمان ؟

سؤال : الفعل(ربطنا) فعل متعد ينصب مفعولاً به مع ذلك استعمل في الآية معه حرف الجر (على) وضح السبب.

سؤال : ما عكس معنى (ربطنا على قلوبهم)؟ وهل هناك شاهد قرآني ؟

المثال الثالث – قال تعالى : ((وتحسبهم أيقاظًا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبًا)) { الكهف ١٨ } .

موطن الشاهد : ((ولملئت منهم رعبًا)) مثّلت الصفة النفسية (الخوف) بالمظروف (المادة) ومثّل عقل الإنسان بالظرف (الوعاء) ومثّل تمكّن الصفة التي هي الخوف من النفس بحيث لا يخالطها تفكير في غيرها بملء الظرف بالمظروف أي بملء الوعاء الذي هو العقل بالمادة التي هي الخوف ، فكان في قوله: (ملئت) استعارة تمثيلية ، وعكسه قوله تعالى : ((وأصبح فؤاد أم موسى فارغًا)) {القصص١٠}.

مناقشة :

سؤال : ماذا يقصد بالاستعارة التمثيلية ؟

سؤال: أين موطن الشاهد البلاغي في الآية الكريمة ؟

سؤال : بماذا شبه العقل ؟ وبماذا شبه الخوف ؟

سؤال : لماذا استعملنا مصطلح التشبيه في شرح المثال على الرغم من أن الصورة البلاغية من الاستعارة؟

سؤال : لماذا لم يستعمل القرآن الكريم الأسلوب المباشر مثلاً (لخفت منهم) واستعمل أسلوب الاستعارة؟

سؤال : هل توجد آية قرآنية تعبر عن عكس معنى (لملئت منهم رعبًا) ؟

المثال الرابع – قال تعالى : سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجمًا بالغيب...)) { سورة الكهف ٢٢ } .

موطن الشاهد (رجمًا بالغيب) , والرجم حقيقته الرمي بحجر ونحوه ، واستعير هنا لرمي الكلام من غير روية ولا تثبت . قال زهير بن أبي سلمى :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحيث المرجم

وقيل استعير الرجم وهو الرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضًا للمتكلم من غير علم كما أن الرجام قلما يصيب المرجوم ولهذا قالوا : قذفًا بالغيب بالغيب ورجمًا به ولم يقولوا ك رميًا به .

المناقشة :

سؤال : أين الشاهد البلاغي في الآية ؟ أو ما الصورة البلاغية فيها ؟

سؤال : ما المعنى اللغوي للفظ الرجم ؟

سؤال : ما نوع الفن البلاغي في الآية ؟

سؤال : لماذا استعمل لفظ الرجم بدلاً من الرمي ؟